

المخطوطات

المصورة والمزودة عند العرب

بقلم

الفيلسوف فيليب دي طرازي

مؤسس دار الكتب اللبنانية في بيروت

والعضو في عدة مجامع علمية شرقية وغربية



UNIVERSITY OF
BEIRUT



A. U. B. LIBRARY



154





٨٥

تقديم الكتاب
ثقافة البصائر الإنسانية للتاريخ

الى

صاحب الفخامة الشيخ بشارة الخوري

رئيس الجمهورية اللبنانية المعظم

وخليفة

الاميرين المجيدين

فخر الدرع المعني الثاني وبشير الثاني السرايبي

فيليب دي طرازي



٨٨



Gift Cat. May 1947

CA:R
091016
T178m
c.1

مكتبة المخطوطات
المكتبة العامة
الجامعة
11/11/1947

المخطوطات

المصورة والمزوقة عند العرب

بقلم

الفيكت فيليب دي طرازي

مؤسس دار الكتب اللبنانية في بيروت

والعضو في عدة مجامع علمية شرقية وغربية



67401

مطبعة الضاد - حلب

Gift Card, May 1947



١ - نظرة اجمالية في فن التصوير عند المسلمين

كان التصوير غير معروف عند عرب الجاهلية لاستغنائهم عنه في حياتهم البدوية وشؤونهم الاجتماعية ، وهو فن من الفنون الجميلة التي كان يسميها العرب « الآداب الرفيعة » . ونظراً لجهلهم هذا الفن ، اهملوه كما اهملوا غيره من الفنون والعلوم التي اشتهر بها غيرهم من الأمم . ولا عثرة لبعض النقوش التي خلفها العرب في بلاد اليمن ، وهي غريبة عن الذوق والجمال اللذان

ولما انتشر الاسلام بين العرب نهام الشرع عن التصوير (١) بدليل ما ورد في الحديث « ان من اشد الناس عذاباً المصورين » . وقد ورد في الحديث ايضاً ان « كل مصور في النار » فكسد لذلك فن التصوير بين المسلمين (٢) . وكان هذا التحريم داعياً الى ان يتشبث المسلمون بنص الحديث ويمقتوا التصوير ويصبحوا من الداعين . هكذا انصرف العرب عن الاشتغال بهذا الفن رغم وجودهم بين شعوب راقية عملت على تعزيزه كالروم والفرس والسريان والهند والصين . وقد وقفنا على وصف دقيق لفن التصوير عند المسلمين بقلم السيد سلامة موسى احد مشاهير الكتّاب في القرن العشرين قال :

« ولما وجد رجال الفن المسلمون ان الدين يعارض النزعة الفنية في الرسم والنحت ، عمدوا الى تصوير الجمال عن طريق الذهن لا عن طريق البصيرة فجعلوا فنونهم ذهنية . ولذلك فانهم بالغوا في اتقان الصنعة مع اهمال الفن الا حيث يميل الفن بطبيعته لان يكون ذهنياً كما نرى مثلاً في البناء ، فانهم اقاموا عدداً كبيراً من المباني الفخمة . وكذلك في الشعر اتقوا القصائد الرائعة ولكنهم اتقوا الصنعة هنا دون الفن . فان لهم القصائد ولكن ليست لهم الدراما او الملحمة .

« والفنون الاسلامية على وجه العموم هي فنون الذهن تنقصها البصيرة والرؤيا والخيال . وهي تميل الى اتقان الصنعة مع تناسي الغاية من الفن . ولذلك

(١) مقدمة ابن خلدون : صفحة ٢٦٢ - المطبعة الادبية في بيروت : طبعة

ثالثة سنة ١٩٠٠ . (٢) المشرق : مجلد ١٨ سنة ١٩٢٠ صفحة ٩٥١ .

فإن مقامها لم يكن عظيماً عند المسلمين حتى أننا قلما نجد اسم الصانع مدوناً بجانب أحد النقوش أو إحدى العمارات. وإهمال اسمه يدل على الاحتقار الذي كان يضمه له مستخدموه . . . ولما رأى المسلمون ضيق الميدان الذي يمكنهم أن يستخدموا فيه مواهبهم الفنية ، اضطروا إلى أن يجعلوا من الخط العربي فناً ، فزيّنوه وزخرفوه وزوّنوه حتى صار له جمال خاص (١) .

على أن العرب المسلمين كانوا يتسمّحون في اقتناء الرياش المصنوع في غير بلادهم والمزين بالصور . وكانوا يقدرون ما يقع بين أيديهم من مصوّرات الفرس والروم أو ما جاء به السلاجقة بعد ذلك من صناعة المغول في أواسط التركستان (٢) . وقد ذكر المسعودي أن قصر العباسيين ببغداد على عهد المنتصر بن التوكل (٢٤٧ - ٢٤٨ هـ) حوى بساطاً نقش عليه صور ملوك في مجلّتهم صورة يزيد بن الوليد بن عبد الملك وصورة شيرويه بن إبرويز . وروى عن أم الخليفة المستعين بالله (٢٤٨ - ٢٥٢ هـ) أن بلاطها الملكي كان يزينه بساط نفيس مطرز بالصور المرصعة .

٢ - نشأة التصوير عند العرب

من المقرر أن العجم (٣) سبقوا العرب وجميع المسلمين في اقتباس فن التصوير والاعتناء بترقيته ، يؤيد ذلك ما أثبتته ابن خلدون في مقدمته قال :

« من أبهة الملك والسلطان ومذاهب الدول أن تُرسم اسمائهم أو علامات تختص بهم في طراز أثوابهم . . . وكان ملوك العجم من قبل الإسلام يجعلون ذلك الطراز بصور الملوك وأشكالهم أو بأشكال وصور معيثة لذلك . ثم اعتاض ملوك الإسلام عن ذلك بكتّاب اسمائهم مع كلمات أخرى . . . (٤) »

(١) سلامة موسى : تاريخ الفنون : صفحة ٢٨-٣٢ . (٢) تاريخ التمدن الإسلامي : لجرجي زيدان : جزء ٥ صفحة ٣٢ . (٣) العجم : خلاف العرب . (٤) مقدمة ابن خلدون : صفحة ٢٦٦-٢٦٧ .

ولما سقطت الدولة العباسية سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) وقامت على انقاضها دولة المغول او التتر اشتد ساعد الفرس واجتمعت كلمتهم على اعادة مجدهم القديم، فجددوا فن التصوير الذي كان شائعاً عندهم في سالف الاحقاب . ثم زادوا في اتقانه بما تلقوه عن اساتذة صينيين مشهورين بالهندسة والفنون الجميلة استقدمهم المغول ليتولوا هندسة حصار بغداد . ورجع الفضل الى الفرس المسلمين بعد استقلال دولتهم الصفوية في نشر فن التصوير بين ظهرانهم وفي سائر الممالك الاسلامية . فازداد كلفهم به واحكموا صناعته واخذوا يزيتون به كتبهم وحلهم وحليهم وطفافهم وجدران مجالسهم وقصور اغنيائهم . واعتاد نفرٌ ممن حج البيت الحرام اذا عاد الى وطنه ان يدبج باب منزله برسوم ملونة مستظرفة تذكراً لاتمامه هذا الفرض الديني .

لما رأى المسلمون ضيق الميدان الذي يمكنهم ان يستخدموا فيه مواهبهم الفنية ، اضطروا الى ان يجمعوا من الخط العربي فناً ، فزينه وزوقوه حتى صار له جمالٌ خاص (١) .

واذا حصرنا القول في المخطوطات المصورة التي انتهت اليها من الفرس في القرون الغابرة ، فاننا نجد امثلة لا يستهان بها في اشهر مكتبات الشرق والغرب . وحسبنا منها مخطوطات الشاهنامة للفردوسي وتيورنامة وظفرنامة اليزدي وديوان حافظ وديوان جامي والكلكستان للسعدي وتاريخ رشيد الدين وغيرها من الكتب الشعرية والروائية والتاريخية .

وفي دار الكتب اللبنانية بيروت مخطوطة بديعة من « الشاهنامة » مزينة بأنتين وستين صورة ملونة فريدة في بابها . وفيها ايضاً جلد كتاب نفيس بصوره الفاخرة ونقوشه الجميلة لا يتقص عمره عن ثلثمائة سنة وهو آية في الطراف والرواق . وفي خزائن مؤلف هذا الكتاب وفي خزائن ابنته جانت دي طرازي بباريس، مخطوطات زينت بالصور المستبدعة والتراويق الرائعة نذكر منها «ديوان جامي» باللغة الفارسية يتقدم تاريخ كتابته الى سنة ٩٠٣ للهجرة .

ويرتقي الباحثون ان التصوير في الكتب لم يُعرف عند العرب المسلمين ،
الا على اثر احتكاكهم بالفرنج في عهد الصليبيين ، لانهم بعدما شاهدوا الكتب
الدينية المسيحية مزدانةً بصور اولياء الله راقهم صناعة التصوير واستحسنوها .
فاخذوا من ذلك الحين يوشنون المصاحف بالذهب ويدمجونها بالالوان الظرفية
ويتنافسون في تميق عناوينها بما لا يوصف من الدقة وسلامة الذوق . ثم نبغوا
تدريجاً في هذا الادب الروع الى ان بلغوا منتهى الاتقان في تصوير النبات والحيوان
فالانسان . يؤيد ذلك ما رواه المقرئ عن الخلفاء الفاطميين في مصر انهم زينوا
قصورهم بصور ذات ارواح تمثل حوادث مختلفة . وعدد المقرئ ايضاً اسماء
المصورين ومنهم احمد بن يوسف ومحمد بن محمد الملقب كل منهما بالمصور . وابن
فرج البلنسي سمي بالذهبي لان جده كتب وصور بالذهب (١) . وبرع غيرهم من
المسلمين في صناعة التصوير كالكتامي والنازوك والقصير وابن العزيز الذين ذكرهم
المقرئ في كتاب الخطط (٢ : ٣١٨) في وصف جامع القرافة وذكر شيئاً من
اعمالهم (٢) . ومن برز ايضاً بالاجادة في التصوير الرئيس ابن العميد (٣) .
وعلى رغم ذلك فان المخطوطات العربية المصورة نادرة وثمينة . وهي
محفظة بكل حرص في بعض مكاتب الشرق والغرب . وعلى قلة عددها قسمناها
باعتبار مواضعها الى فصول كما يلي :

٣ - مخطوطات الطب المصورة والمزوقة

تشتمل هذه المخطوطات النفيسة على صور تمثل اعضاء الجسم وتركيبها
وتشريحها ، وعلى صور الحشائش والعقاقير النباتية ، وعلى آلات الجراحة كالمبضع
والسكاكين والسكايب والمقصات وغيرها .

ومن اهم ما عرف من الصور التشريحية في المخطوطات تشريح العين

(١) محاضرات المجمع العلمي العربي : مجلد ١ صفحة ١٨٣ . (٢) المشرق :

مجلد ١٨ سنة ١٩٢٠ صفحة ٩٥١ . (٣) تجارب الامم : لابن مسكويه

صفحة : ٢٧٨ - ٢٧٩ .

الحُنين بن اسحق (+ ٨٧٦ م) شيخ ترجمة الاسلام وطبيب الخليفة المأمون والمتوكل على الله . وهذه الصور مرسومة في مخطوط لهذا المؤلف كتب سنة ٥٩٢ للهجرة (١١٩٥ م) عنوانه « تركيب العين وعلاجهما على رأي ابقراط وجالينوس » . وتمثل تلك الصور الملوثة اشكال العين وعضلاتها وطبقاتها وحركاتها وكل ما يتعلق بها . وهذا المخطوط النفيس محفوظ في الخزانة التيمورية بمدينة القاهرة . وتحوي الخزانة عليها مجموعة طبية مصورة بخط عبدالرحمن الانصاري كتبها سنة ٥٩٢ للهجرة (١١٩٥ م) كتاب العين للانصاري المصورة للتاريخ

ومن كتاب « تشرح العين » نسخة ثانية اقدم عمراً من النسخة المذكورة مكتوبة في السنة ٥٥١ للهجرة (١١٥٦ م) . وزجح انها اعتق مخطوطة طبية مصورة في اللسان العربي . وكانت هذه المخطوطة محفوظة في خزانة كتب البطريرك الانطاكي غريغوريوس حداد بدمشق . فاهداها سنة ١٩١٣ مع مخطوطات اخرى ثمينة حملها معه الى نقولا الثاني قيصر روسيا في فرصة الاحتفال باليوبيل القرني الثالث لارتقاء آل رومانوف الى العرش القيصري . ثم نقلت هذه المخطوطة الى المتحف الاسيوي التابع للمجمع العلمي الروسي في لينينغراد (٢) . وقد اعتنى الدكتور مايرهوف بطبع هذا الكتاب باللغة العربية مع ترجمة انكليزية معتمداً في ذلك على النسختين القديمتين المذكورتين (٣) .

ومن الكتب المصورة في طب العين « الكافي في الكحل » للفه خليفة ابن ابي المحاسن الحلبي من اطباء القرن الثالث عشر للميلاد . وقد طبع هذا الكتاب عام ١٩٠٥ في ليسبيك . ولهذا الكتاب مخطوطة اخرى مصورة في الخزانة البارودية ببغروت (٤) .

ومن المخطوطات المصورة ايضاً كتاب « سحر العيون » للبدرى . طبع

-
- (١) تاريخ آداب اللغة العربية : لجرجي زيدان : جزء ٤ صفحة ١٢٥ .
 - (٢) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق : مجلد ٤ صفحة ٢٨٥-٢٨٦ و ٣١٨-٣٢٠ .
 - (٣) مآثر العرب في العلوم الطبية : للدكتور سامي حداد : صفحة ٦١ .
 - (٤) الاسر العربية المشتهرة بالطب العربي : لعيسى الملووف : صفحة ٥٥ .

على الحجر سنة ١٢٧٦ للهجرة (١٨٥٩ م) بمصر في عهد الخديوي سعيد باشا .
ومنها كتاب « نور العيون وجامع الفنون » يتقدم تاريخ كتابته الى السنة ٩٩١
للهجرة (١٥٨٢ م) تأليف ابي زكريا يحيى بن ابي الرجا . وهذا المخطوط الطبي
المصور اقتناه الزعيم الهندي الدكتور محمد أجمل خان سنة ١٩٢٥ من مكتبة
صديقنا الاستاذ عيسى الملعوف بزحلة .

واهدى السيد خورشيد الشيركسي الى المجمع العلمي العربي بدمشق
نسخة من مخطوط في الجراحة عن **الشيخ ابي القاسم خلف بن عباس** الزهراوي الاندلسي ، المتوفى نحو سنة ٤١٠ للهجرة
(١٠١٩ م) . وهي مزدانة بصور الآلات الجراحية على اختلاف اشكالها . اما
الزهراوي فنسبة الى مدينة الزهراء بالاندلس وهو ثالث مشاهير اطباء العرب
وصنواؤه ابن سينا والرازي . وقد رسمت صور هؤلاء الاطباء الثلاثة بالوان على
الزجاج في كاتدرائية ميلانو بايطاليا (١) . ومن هذا المخطوط نسخة ثانية مصورة
في مكتبة « بطناء » بالهند مكتوبة في السنة ٥٨٤ للهجرة كما ذكرنا في فصل سابق .

واشتهر في القرون الغابرة هشام بن موسى بن يوسف المسيحي فسرخ
بيده كتاباً مستبدعاً اشتمل على ١٦٠ صورة من صور الحيوان والنبات ملونة .
وقد اطلعنا نحن على هذا المخطوط النفيس في مكتبة الامة في باريس .

واشتهر من آل نختيشوع اطباء الخلفاء العباسيين ابو سعيد عبيد الله بن
جبرائيل المتوفى سنة ١٠٣٢ للميلاد . تخلف كتاب « منافع الحيوان » وزينه
بعده تصاوير (٢) .

ومن المخطوطات النباتية الطبية «مجموعة صور نباتات» احتوت على احدى
وثمانين صورة ، في كل صفحة صورة ، وفي اعلى الصفحة جداول كتب فيها طبع
النبات ومضرته وما يصلحه وتربيته وبدله . وفي جانبي الصفحة منافعه وصور
استعماله وتطبيقاته الطبية وفي الاسفل منابته . ومن الصور المذكورة ٥٧ ملونة

(١) تاريخ الطب عند العرب : بقلم عيسى الملعوف : صفحة ٢٧ - ٢٩ .

(٢) المخطوطات العربية لكتبة النصرانية : صفحة ٥٦ .

و ٢٤ بحجر اسود . وهذه الاخيرة قد كتب عليها اسم النبات باللاتينية واليونانية وبعضها بالفارسية او بالكرشونية ايضاً . وهذا المخطوط النادر يخص الدكتور العلامة داؤد الجلبي الموصلى (١) . وفي مكتبة البحاثة محمد فريد وجدي بالقاهرة مخطوط من تأليف الزهاوي في الجراحة تاريخه سنة ٥٨٤ للهجرة ، وفيه صور الآلات الجراحية مرسومة بالاتقان التام يستدل منها على ان بعضها يحاكي الآلات الجراحية التي اخترعت منذ عهد قريب (٢) .

ولدى الدكتور سامي الحداد في بيروت مكتبة طبية المصورة في خزانته الحافلة بالمخطوطات الطبية الثمينة ، نذكر منها « المنجز » وهو « شرح مبسوط الموجز » لرئيس الاطباء محمود بن احمد الامشاطي الحنفي المولود سنة ٨١٠ للهجرة . وهذا المخطوط مزين برسوم ظريفة تكارطة وادي النيل وشجرة القوى الحوية (٣) . ومن تلك المخطوطات « شرح قانون ابن سينا » مزين ايضاً بالرسوم والاشكال لمحمود الامشاطي المشار اليه .

وفي دار الكتب الاهلية بباريس مخطوطان قديمان في الطب تجلئ فيهما فن التصوير الى درجة الابداع ، احدهما نسخه بيده هشام بن موسى بن يوسف المسيحي وانطوى على مائة وستين صورة ملونة للنبات والحيوان على اختلاف اشكالها ، وثانيها كتبه عبدالله بن الفضل سنة ١٢٢٢ للميلاد وزينه بالصور العديدة . ويترجح ان كاتب هذا المخطوط هو مؤلفه نفسه . وقد تصفحنا هذين المخطوطين في اثناء المعرض الذي انشأته تلك المكتبة عام ١٩٢٥ للمخطوطات الشرقية المصورة والمزوقة .

وفي مكتبة الجامعة الاميركية ببيروت مخطوطان طبيان زينتا صفحتاهما بالصور ، اولهما كتاب « غاية الامنيات في معرفة الجثيات » فيه جداول لمعرفة انواع

(١) كتاب مخطوطات الموصل : صفحة ٣٧٦ . (٢) دائرة معارف القرن العشرين : مجلد ٨ صفحة ٧٦ . (٣) مآثر العرب في العلوم الطبية : صفحة ٥٩ .

الحلى وصور الدم بالوانه. ثانيها كتاب « المنجز على الموجز » لمحمود الامشاطي بديع الرسم والتلوين يتضمن رسوماً للآلات اهمها مشجر في القوى الحيوانية (١) .

٤ - مخطوطات الكيمياء المصورة

قليلة هي المخطوطات العربية المصورة التي تبحث في علم الكيمياء ومن اهمها مخطوط يتناول موضوعه تحويل المعادن الخسيسة كالزئبق والنحاس والقصدير وغيرها الى ذهب ابريق في هذا المخطوط القديم صورة تمثل ستة رجال وجوههم كاملة الاستدارة والى يمين هذه الرؤوس صورة الهلال والى يسارها صورة البدر . وتحت البدر والهلال وقف رجلان امسك كل منهما بسلسلة التفقت حول عنق هؤلاء الرجال الستة الذين وضع كل منهم يده اليسرى على صدره .

وفي اسفل هذه الصورة رموز واشكال وخطوط شبيهة ببعض الحروف العربية واليونانية والهيرغليفية فكانت الى الطلاسم اقرب منها الى الكلام المفهوم . ويرى المتأمل فيها بعض رسوم اشبه شيء برسم القلب والصليب والسيف والسنبيل الخ . . . (٢)

٥ - المخطوطات اللغوية المصورة

هذا صنف من المخطوطات نادر ونادر جداً ، لانا لسنا نعرف في خزائن الشرق والغرب كتاباً في اللغة قد زينه مؤلفه او ناسخه بصور ورسوم وتراويق سوى مخطوط واحد لا ثلث له . وهذا المخطوط هو شرح « القاموس المحيط والقاموس الوسيط » للفيروز ابادي يحتفظ به كاتب هذه السطور في خزانة

(١) مخطوطات الخزانة العلوية في الجامعة الاميركية : صفحة ٧

(٢) التصوير التوضيحي في المخطوطات الاسلامية للدكتور احمد

موسى (مجلة الرسالة لاحمد حسن الزيات : سنة ٦ صفحة ٨٣٢)

مخطوطاته الخاصة . وقد كتب الكتاب بخط فارسي دقيق تخللت سطوره خطوط
 أحمر وأضيف الى هوامشه شروح كثيرة . ومن مميزات التي تلفت الانظار ان
 ناسخه قيد دمج بسة تصاوير انيقة ذات ألوان زاهية ومواضيع مختلفة دلت على
 براعته وسلامة ذوقه . وقد ورد في آخر صفحانه انه « فرغ من تسويد شرحه في
 غرة ربيع الاول من شهر سنة تسعة عشر ومائة بعد الألف » .

٦ - المخطوطات الأدبية الموزونة

ان أقدم مخطوط عربي مصور من هذا النوع « مقامات الحريري » كتب
 في السنة ٦٣٤ هـ (١٢٣٦ م) . وهذه النسخة المشتعلة على احدي وثمانين صورة
 والمكتوبة بخط يحيى الواسطي مصونة بالمكتبة الاهلية بباريس (١) . وفي هذه
 المكتبة ايضاً نسخة جميلة من « ديوان الصباية » للتمسائي تحتوي على رسوم بعض
 امرء العرب . وقد وقفنا بذاتنا على هذين المخطوطين النفيسين في المعرض الذي
 اقامته دار الكتب الاهلية المشار اليها في شهر نيسان ١٩٢٥ لنوادير المخطوطات
 العربية والفارسية والتركية .

ولما تعهد الميسو دومرغ رئيس الجمهورية الفرنسية هذا المعرض انتدبنا
 امين تلك المكتبة رسمياً لشرح لهذا الرئيس معلوماتنا عن كل مخطوط ، وعن
 مؤلفه ، وعن الرسوم المصورة فيه .

ومن الكتب الادبية نذكر « كليلة ودمنة » . فقد عثر الشيخ احمد حسن
 طيارة في دمشق على نسخة منه مصورة كتبت عام ١٠٨٦ هـ (١٦٧٥ م) فنقل عنها

(١) نشرت المطبعة الكاثوليكية بيروت في « تقويم البشير » لسنة ١٩٣٩
 بعض رسوم ملونة منقولة عن مخطوط « مقامات الحريري » وكلها يرمي الى وصف
 الحياة اليومية في القرن السابع للهجرة . فأول تلك الرسوم يمثل مسير القافلة في
 الصحراء وثانها وقفة القافلة في احدي الواحات وثالثها صورة جارية تقود الابل
 الى المرعى

٨٦ صورة تمثل وقائع الكتاب ونشرها بالطبع سنة ١٩٠٥ في بيروت. وروى الاب لويس شيخو انه لقي بين مخطوطات المكتبات التي زارها في اسطنبول عام ١٩٠٤ نسخاً قديمة مصورة لكتاب «كليلة ودمنة» (١).

وتحتوي الخزانة التيمورية في القاهرة على مخطوط عنوانه «المقامات الجلالية الصفدية» وضعه الشيخ حسن بن ابي محمد العباس في القرن السابع للهجرة. وعدد هذه المقامات ثلاثون تسمى القاسمة عشرة منها «المقامة الطيورية» وهي تشتمل على صور النسر والعقاب والتمتع واللاؤلؤ والابحرج والكركي وغيرها.

ومن الكتب التي يصح ان نذكرها بين المخطوطات الادبية المصورة، مخطوط كبير الحجم يقع في ٥١٦ صفحة مضبوط بالشكل الكامل عنوانه «غرائب الصناعات الشعرية». وهو يشتمل على فنون شعرية نادرة المشال وعلى مقاطيع ثرية غريبة الوضع، وفيه كذلك رسوم مربعات ودوائر ومحبوكات ومشجرات مختلفة التركيب يستخلص منها اشعار جيدة بأساليب فنية، وزبدة القول ان هذا المخطوط فريد بدیع حوى من فنون الشعر والنثر وروائع الرسوم ما يقصر القلم عن وصفه. وقد شاهدناه في الخزانة المملوكية تحت الرقم ٢٣ وهاك ما ورد في مقدمته بالحرف الواحد:

«أما بعد فان انفع الكلام موقفاً، واسماه موضعاً، كلمة حكمة يقتضي الاديب بسناها، ويهتدي الاربب بهداها. وهذه مجموعة قد أحكت مبانيها وتكافأت الفاظها ومعانيها، اذا سمعت طمع فيها، واذا طلبت المستصعبت على متبعيها ظريفة النظم والسبك متلازمة الاوصاف، متناسبة الاطراف، مقبولة العبارة، واضحة الاشارة، قد اشتملت على استعارات رائعة، وتتميمات فائقة، الى غير ذلك من الاوصاف الفريدة، فاستحقت وصف القصيدة:

إذا أنشدت في القوم مرّت كأنها مسرّةٌ كبير أو تداخلها عجبُ
مفصلةٌ بالؤلؤ المنتقى لها من الشعر الاء أنه لؤلؤ رطبُ

(١) سياحة حديثة الى جهات اوروبا بقلم لويس شيخو (المشرق: مجلد

جمعت محاسن فنون يعز جمعها، ولطائف بلاغات محكم بإيدي البلغاء ربها.
مستعذبة السوارد، مختلفة الانحاء والمقاصد، ما سبقني احد اليها ابداً، وبها مات
حاسدي كدداً...»

وروى عبدالرحمن الجبرتي عن والده الشيخ حسن الجبرتي قال: «اقتنى
والدي كتباً نفيسة خـلاف المتداولة. وأرسل اليه السلطان مصطفى نسخاً من
خزائنه. وكذلك أكبر الدولة بالروم ومصر وباشة تونس والجزائر، واجتمع
لديه من كتب الاعاجم مثل الكستان فاديهان وشاهنامه وتواريخ المعجم
وكلية ودمنة ويوسف زليخا وغير ذلك. وبها من التشابه والتصوير البديعة
الصنعة والغريبة الشكل، وكذلك الآلات الفلكية من الكرات النحاسية» (١).
ومن المخطوطات الادبية المصورة كتاب «برلام ويواصف» وهي رواية
نسبت الى القديس يوحنا الدمشقي. ومنها نسخ عديدة في مكتبة باريس (٢)
ونسخة في المكتبة الشرقية ببريت مع تصاور (٣).

٧ - المخطوطات الدينية المصورة والمزوقة عند النصارى

عرفت الصور في الكتب الدينية عند النصارى منذ القرون الاولى
للمسيح. فكان اهل هذا الفن يبذلون العناية في تزويق المخطوطات الدينية بأبداع
الرسوم واروع الالوان تزييناً للمكاتب او لاتيمن بها في الكنائس. وكان الرهبان
بنوع خاص يتنافسون بتعميق الاسفار المقدسة وتصويرها تعظيماً لها واجلالاً
لقدرها. فكانوا مثلاً يدبجون فاتحة الكتاب بنقوش مزخرفة ورسوم مستظرفة.
وكانوا يكتبون العناوين بحروف ممتازة مطعمة بالذهب والفضة. وكانوا يزینون
اول حرف من كل فصل بصورة نسر او حمامة او حمل او ايل او سمكة ولكل
منها رمزه في الكتاب المقدس. ذلك عندما كانوا يرسمون صور السيد المسيح او

(١) تاريخ الجبرتي: جزء واحد صفحة ٣٩٧

(٢) فهرس مخطوطات مكتبة باريس رقم ٢٦٨ - ٢٧٤

(٣) المخطوطات العربية لكتبة النصرانية: صفحة ٣١٧

اولياء الله او الكنائس او الاسرار البيعية . ومن جماتها هيثة خبز القربان الذي كان يستعمله نصارى العرب في سالف الزمن . وكان الاقدمون يسطرون الانجيل بحروف ذهبية ويصفحونه بالجواهر الكريمة ويحملونه مكتوباً بحرف دقيق ومعلقاً في اعناقهم على صدورهم تيمناً وتبركاً (١) .

ولنا ادلة كثيرة في الشعر الجاهلي على رقص النصارى لكتبهم الدينية وتنميقها بالزخارف . نورد منها بيتاً للابن ربيعة بن المعجاج قال (٢) :

انجيل احبار وحى منمنمة النصارى بالخط فيه بالمداد قلمه
وقرأنا في المفضليات ما يلي (٣) :

كتابُ مجبشٍ هاجرٍ بصيرٍ يُنمِّقُهُ وحاذرُ ان يُباعا
وقال المارقش الاكبر عوف بن سعد بن مالك . . . بن بكر بن وائل
يصف رسوم الدار مشهاً اياها برقص القلم في ظهر الجلد (٤) :

الدار قفرٌ والرسوم كما رقص في ظهر الادب قلمٌ
ومن تلك الادلة ايضاً ما ورد في قول حاتم الطائي (٥) :

اتعرف آثار الديار نوحها تكطك في رق كتاباً منمنما
واشار علقمة بن عبدة (٦) الى وحي الخط وتنميته قال :

وذكرتنيها بعدما قد نسيها ديار علاها وابل متبقي

(١) المباحث الجليلة في الترحيمات الشرقية والغربية : تأليف البطريرك اغناطيوس افرام رحمانى : صفحة ٦٩٧
(٢) ديوان ربيعة : صفحة ١٤٩ طبعة ولیم بن الورد مع ترجمته الاماسية في برلين سنة ١٩٠٣

(٣) المفضليات للضبي : صفحة ٦٩٨ (ED. LYALL)
(٤) النصرانية وآدابها في عرب الجاهلية : القسم الثاني صفحة ٣٥٥
(٥) الاغانى : ٧ : ١٣٢
(٦) معجم ما استعجم للبكري : صفحة ٧٠٥

باكتاف شعرات كأن رسومها قضيماً صناع في اديم منمق

ولم تنحصر تلك المخطوطات في امة مسيحية دون سواها بل شاعت عند جميع النصارى على توالي الاحقاب . وكان حظ الناطقين بالضاد لا يقل عن حظ غيرهم من الشعوب في هذا المضار . بيد ان الحروب والفتوحات والفتن الدينية والاضطرابات السياسية في البلاد الشرقية تلفت القسم الاوفر من تلك النفائس المصورة . وسفبين ذلك في فصل لاحق سيناء « وزاها الكتب والمكاتب » .

ولما كانت المخطوطات الدينية النصرانية المصورة التي عصت على الدهر اوفر عدداً من المخطوطات الدينية الاسلامية المصورة فقد اقتصرنا منها على ذكر ما يلي : في مكتبة دير طور سيناء مخطوط عنوانه « البشائر الاربع » محفوظ فيها تحت رقم ٦٨ ومنسوخ على ورق ناعم بخط جميل . وقد دمج بالرسوم وفي كل رسم اربع شجرات مزخرفة وبين كل شجرتين خط نسخ ، وفوق تلك الشجرات وتحتها سطر بخط ثلث بدیع ' كتب بليقة الذهب . وهذا المخطوط على قدامة عهده لم يزل بحالة جيدة (١) .

ومن اقدم المخطوطات الدينية النصرانية المصورة التي اطلعنا على اخبارها كتاب « العهد العتيق » في مكتبة المتحف الاسيوي في ليننغراد ، وهو في مجلدين نسخه بيده سابا السيق المسحي يمين الدمشقي سنة ١٢٣٦ للميلاد ودبحه ببعض الصور (٢) .

واشتملت مكتبة المتحف الاسيوي ايضاً في ليننغراد تحت الرقم ١ بين مخطوطاتها على نسخة من مرامير داؤد بديمة الاتقان مزدانة بالصور العديدة . وقد كتبها بخطه الاتيق الخوري يوسف المصور سنة ٧١٥٨ للعالم (١٠٥٨ هـ

(١) مكتبة دير سيناء : بقلم يسى عبدالمسيح (مجلة الراعي الصالح في الاسكندرية : مجلد ١ سنة ١٩٤٠ صفحة ٣٣)
(٢) المخطوطات العربية لكتبة النصرانية في المكاتب البطريركية : بقلم المستعرب اغناطيوس كراتشكوفسكي .

و ١٦٤٨ م) برسم الحاج ميخائيل ابن الخوري يوسف الشهير بان المبيض (١).
وفي الخزانة المملوكية بزعجة خطية باللغة العربية لعالم قبطي . ومما
ازدانت به تلك المجموعة صليب ملون يعلوه نسر ونقوش بديعة شتى . وفي مكتبة
الجامعة الاميركية بيروت مخطوط بحوي « تفسير الانجيل » عربي القس يوسف
الباني الحاي في اربعة مجلدات . وفي احد هذه المجلدات صورة تثليث الاقانيم
مزدانة بالوان رائعة متقنة .  ابن الحجري (+١٦١٧) (٢).

ومن ذخائر المكتبة الشرقية في بيروت مخطوط بديع باللغتين العربية
والقبطية عنوانه « النادر وكيثات » يقع في ٤٣٠ صفحة . وفي دائرة المخطوط اطار
ذو ثلاثة خطوط ملونة احمرين فآزرق . والمثلن بحجرين اسود فاحمر . وفي اول
الفصول وآخرها نقوش بالوان مختلفة يكثر فيها الذهب . ومع هذه الحلى تصاور
متعددة : منها صلبان على هيئات شتى ، ومنها حيوانات رمزية كالطاووس والسحك
واعراض القربان الاقدس وفي رأس الفصول القبطية نرى طائرأ على شبه العقاب
وهو يدل على حرف من الحروف القبطية استعاروه من اصطلاحات قدماء
المصريين (٣).

ولا يخفى ان السريان النساطرة يعتبرون من اقدم الفرق النصرانية في
الشرق . ويشهد على اعتقادهم في اكرام الصليب والصور ما نجده في كتب
طقوسهم القديمة والحديثة من التصاور فان اناجيلهم مثلاً مرصعة بالصور
الفضية ومن جملتها صورة المصلوب . وكذلك يزينون هذه الكتابة بنقوش بديعة
تمثل اسرار حياة المسيح من مولده الى قيامته على حسب رتب الاعياد ومعاني

(١) المخطوطات العربية لكثبة النصرانية في المكاتب البطريركية : بقلم
المستعرب اغناطيوس كراتشكوفسكي

(٢) فهرس مخطوطات دير الشرفة : للخوري اسحق ارملة : صفحة

٣٢٠ - ٣٢٣

(٣) المشرق : مجلد ٦ سنة ١٩٠٣ صفحة ٥٤٢ - ٥٤٣

الصلوات . ففي قوجانس مقر بطاركتهم منذ القرن السابع عشر الى سنة ١٩١٨ كان يُصان الانجيل مصور يُعد من التحف البديعة . وبعد السنة المذكورة تشتت شمل النساطرة شرقاً وغرباً (١) ولم يقيس لبطريركهم حتى الآن ان يتخذ مركزاً رسمياً لكنسي البطريكية . وقد حوت مكنتبات لندن وباريس الانجيل مصورة مثل الانجيل الموما اليه ابتاعها الانكليز والفرنسيين من النساطرة (٢) .

ومن هذا القبيل ايضاً انجيل كتب منذ اوائل القرن السادس عشر تزينه صور الاربعة الانجيليين بالوان رائعة يحدق بها الناظر على بذهب وزهور . وتبلغ صفحاته ٢٨٠ اطلع عليه الاب لويس شيخو سنة ١٨٩٥ في رحلته الى ماردين (٣) وعثر الاب المشار اليه على انجيل مصور ايضاً في مكتبة عين تراز بجبل لبنان يتضمن تنقيحات واصلاحات مأخوذة عن الترجمة القبطية والسريانية (٤) .

وفي مكتبة المرحوم بطرس منصور تيان في بيروت نسخة معتبرة من الانجيل تاريخها سنة ٦٢٤ هجرية (١٢٢٧ م) . والكتاب يشتمل على ٤٨٦ صفحة مع نقوش جميلة بالالوان . وفي مكتبة الاقباط بالقديس نسخة من الانجيل تشبه النسخة الماردينية الموصوفة سابقاً كتبت في سنة ١٠٤٢ للشهداء (٥) .

على اننا نضيف الى ذلك ، وصف مخطوط مصور محفوظ في مكتبة مطرانية الروم الكاثوليك بمدينة صور يرتقي عهد نساخته الى القرن السابع عشر . وهو ينطوي على ايترجيات فم الذهب وباسيليوس وغريغوريوس مدونة في حقلين عربي ويوناني بخط جميل مشرق ملون بحبر اسود واحمر واخضر ومذهب . وفي مقدمة الفصول حروف يونانية ذات اقدار والوان مختلفة . فنها حروف متوسطة

(١) كتاب « المرجانة » المطبوع في الموصل سنة ١٩٢٤ لنشره

الارخبياقون يوسف النسطوري : المقدمة

(٢) المشرق : مجلد ١٠ سنة ١٩٠٧ صفحة ٨٤٥

(٣) المشرق : مجلد ٤ سنة ١٩٠١ صفحة ١٠٧

(٤) المشرق : مجلد ٤ سنة ١٩٠١ صفحة ١٠٨

(٥) المشرق : مجلد ٦ سنة ١٩٠٣ صفحة ٢٣٨ - ٢٣٩

ذهبية . ومنها حروف كبيرة على ربع الصفحة بالوان زاهية وتصاوير جميلة في تقاطيعها رموز من الحيوانات كالنتين والحيات والعنقاء والحمام والطيور وبعض التصاوير التقوية كصور السيد المسيح والرسول والملائكة والاسرار . وفي الكتاب ما خلا ذلك صور اخرى اكبر من السابقة وهي ملونة مثلها بالوان بدیعة، بينها صور اعمال الخالص والعذراء الطاهرة وبعض اولياء الله من الرسل وغيرهم (١) .

وفي المكتبة الشرقية للأمام المسمى بـ «مكتبة المومنين» نسخة جامعة لكل اسفار العهد الجديد الا رؤيا ماري يوحنا الانجيلي الذي لم يكن في نسخة الخط «دبجت بعشر صور بدیعة ملونة تاريخها سنة ١٦٥٣ ميلادية (٢) .

٨ - المخطوطات الدينية المصورة والمزوقة عند المسلمين

روى جرجي زيدان في بحثه عن الفنون الجميلة عند الاسلام ما نصه :
والصور الدينية ابعد ما يكون عن اذهان المسلمين . ولذلك لا تجد شيئاً منها في كتبهم الدينية على اختلاف مواضعها . ومن غريب ما رأيناه من هذا القبيل ثمانى صور خيالية منشورة في كتاب الميزان بالفقهاء الشافعي لعبد الوهاب الشعراني . وهو مطبوع في بولاق سنة ١٢٧٥ للهجرة . وقد مثل فيه صوراً في ذهنه لعين الشريعة وفروعها والصرائط لمن استقام في دار الدنيا ومن اعوج . . . ونحو ذلك مما لا نعرف له مثيلاً في غير هذا الكتاب (٣) .

ومن الكتب الاسلامية الشائعة المحلاة بالرسوم كتاب «دلائل الخيرات» وفي بعض نسخه صورة الكعبة ومكة والمدينة وارضها الصحابة وغير ذلك من النقوش مدبجة بالالوان ومجدولة بالذهب . ومنها «كتب المناسك» المزدانة برسوم

(١) المشرق : مجلد ١١ سنة ١٩٠٨ صفحة ٢٣٨ - ٢٣٩

(٢) المخطوطات العربية لكتبة النصرانية : بقلم الاب لويس شيخو :

صفحة ٢٤٤

(٣) تاريخ الآداب العربية ج ٣ ص ٢٦٩

مكة والمسجد الاعظم فيها . وروى المؤرخ البعثانة عيسى اسكندر المعلوف (١) انه شاهد عند الاب انستاس الكرمللي اثناء مروره بدمشق مخطوطاً عنوانه : « وصف مكة » كتب في القرن الثاني عشر للميلاد . وفي هذا المخطوط صورة مدينة مكة محلاة بالالوان البديعة . وفي الخزانة التيمورية بالقاهرة كتاب عنوانه « نبذة في تاريخ الحجاز ومعاله » نطوي على رسم الحرم مكة .

وفي دار الكتب الظاهرية بدمشق كتاب « الفحاحات العنبرية في وصف نعل خير البرية » لاجد بن محمد المغربي . وفي دار الكتب بدمشق كتاب « نفح الطيب » كتب سنة ١٠٩٦ للهجرة . وهذه النسخة نفيسة الخط جداً وفيها صورتان للنعل الشريف مذهبتان . وهي من جملة المخطوطات التي اوصى بها الشيخ عبدالله الكزبري لدار الكتب المشار اليها (٢) .

ويروى ان شجاع الدين ضياء صاحب السلطانات بپرس وسفيره حمل الى بركة امير المغول ثلاث صور من صنع يده تمثل هيئة الحج . واثبت المصور الشهير فرنسيس كازانوف (١٧٣٠ - ١٨٠٥) البندقي الاصل ان احد سياح العرب في آخر القرن التاسع للميلاد شاهد في رحلته الى الصين وغيرها صورة نبي المسلمين وصور اعظم رجال الاسلام (٣) .

وفي خزانة الخوصية ثلاثة مخطوطات اسلامية موشاة برسوم مستبدعة وهي :

١ - كتاب « انعام شريف المقدار » يتلوه « دلائل الخيرات » تزيينه فواتح منمقة بالوان ظريفة واطارات ذهبية . وفيه صورتان لحرم مكة وقبر النبي العربي في صفحتين متقابلتين .

٢ - مصحف القرآن يشتمل على ستائة واربع صفحات في كل صفحة اربعة نقوش دُبحت في زواياها الاربع . فيكون مجموع الزوايا الفين واربعائة وست

(١) مجلة الآثار : مجلد ٣ صفحة ٤٢٠ و ٤٢١

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي : مجلد ١٠ سنة ١٩٣٠ صفحة ٦٣ - ٦٤

(٣) مجلة الآثار : مجلد ٣ صفحة ٤١٧

عشرة زاوية زينت كل منها بنقشة تختلف عن سائر النقشات برسمها والوانها ، وهو مصحف نادر وحيد من نوعه بين سائر المصاحف على الاطلاق .

٣ - « شجرة نبوية » نقش فيها ناسخها بروائع الخطوط والاشكال وقد وشيت صفحتها الاولى بصورة جامع ترتكز عليه ثلاث مآذن مستطرفة .

وفي خزانة السيدة خان دي طرازي في باريس مخطوطات متنوعة ثمينة دُبجت بالصور الرائعة . منها جلد نفيس كان مصوناً في خزان السلطان عبد الحميد الثاني بقصر يلدر بالاستانة . وهو نقش على النعل النبوي وشحنت بالذهب والزخارف الملونة والكتابات الجميلة . وقد نقش على احدي الصورتين هذان البيتان :

قبّل نعال المصطفى خير البشر
ومتّع العينين فيه بالنظر
واجعله فوق الرأس والجبين
ومرّغ الخدّ بذلك الأثر

ونقش على الصورة الثانية بيتان آخران اليك نصهما :

امرّغ في المثال بياض وجبي
فقد جعل النبي له قبلا
وما حبّ النعال شغفن قلبي
ولكن حبّ من لبس النعلا

٩ - المخطوطات المصورة والمزوقة في كتب التاريخ والرحلات

من هذا النوع مخطوط في المتحف البريطاني مزين برسوم بينها صورة حصار بني النضير . وهو مكتوب في القرن الثامن للهجرة . وفي مكتبة سلومبرجر مخطوط عربي اقدم من المخطوط السابق كتب في القرن السابع للهجرة يحتوي على رسوم شتى تاريخية ، نذكر منها صورة في نهاية الابداع تمثل قافلة من الجند بخيلها ورجلها ونوقها واسلحتها وابواقها واعلامها .

ومن المخطوطات التاريخية المصورة كتاب « زبدة الحلب في تاريخ حلب » لكمال الدين عمر العقيلي المشهور بابن العديم . ومن هذا المخطوط النفيس نسخة مصورة في دار الكتب المصرية نقلت عن مخطوطة الاستانة . ولؤلف الكتاب كلام واسع عن جغرافية بلاد حلب وبحيراتها وجبالها وتربها وهوائها ومائها

وخرابها وعادياتها . وقد ذكر المؤلف مدناً اتبعها بحلب وهي تمتد اليوم من بلاد كيليكيا . وعقد فصلاً من اجمل فصول الكتاب عمن نزل بحلب وضواحيها من قبائل العرب ومن كان فيها قبلهم (١) .

ومن هذا القليل كتاب « بحنة الدهر في عجائب البر والبحر » للرحالة شمس الدين ابي عبدالله محمد بن ابي طالب الانصاري الدمشقي المتوفى سنة ٧٢٧ للهجرة (١٣٢٧ م) وقد زينه مؤلفه بالخرائط الجغرافية وصور المشاهد الغربية التي رآها في رحلاته من حيوانات نادرة وقصور عظيمة . وطبع هذا الكتاب اولاً سنة ١٨٦٥ في بطرسبرج وثانياً سنة ١٨٧٤ في كوبنهاغن عاصمة الدنمارك (٢) .

ولاب متى خيفالا القبرصي الاصل كتاب « الدر المنظوم في اخبار ملوك الروم » ألفه في القرن السابع عشر باللغة اليونانية . ونظر فيه البطريرك الانطاكي الارثوذكسي مكاريوس الثالث (١٦٤٧-١٦٧٢) المعروف بابن الزعيم . وقد عرّبه الخوري يوسف المصور ابن الحاج انطونيوس الحلبي وزينه بالصور (٣) . ومن هذا الكتاب نسخة بديعة كتبها بيده الارخدياقون بولس ابن الزعيم قرب سنة ١٦٦٠ وهي محفوظة في مكتبة المتحف الاسيوي رقم ١٩٠ في ليننغراد (٤) .

وفي مكتبة الاوقاف بدمشق نسخة مصورة من مخطوط عنوانه « منادمة الاطلاع » تأليف بدران . وما احتواه هذا المخطوط تاريخ المدرسة الظاهرية التي اصبحت مقراً لدار الكتب الاهلية في عاصمة الامويين (٥) .

(١) تأليف ابن العديم : لمحمد كرد علي « مجلة الجمع العلمي العربي » :

مجلد ١٦ سنة ١٩٤١ صفحة ١٤٩ - ١٥٠

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية : لجرجي زيدان : جلد ٣ صفحة ٢١٩

(٣) مجلة الآثار : مجلد ٣ صفحة ٤٢٣

(٤) المخطوطات العربية لكتبة النصرانية في المكاتب البطريركية : بقلم

المستعرب اغناطيوس كراتشكوفسكي

(٥) منادمة الاطلاع : صفحة ١٦١ و ٢٤٢ ومجلة دمشق مجلد ١١ صفحة ٤٣

١٠ - المخطوطات المصورة في العلوم الجغرافية

يراد بالجغرافيا الخرائط وتخطيط البلدان . ويرتقي عهد اقدمها الى زمان ظهور علم الجغرافيا عند العرب في القرن الرابع للهجرة . وقد نفع كثير منهم في هذا الموضوع فالغوا الكتب وزينوها بخرائط ملونة كابي زيد البلخي وابي اسحق الاصطخري وابن حوقل . ولابي عبد الله المتدسي كتاب « احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم » الفه سنة ٣٧٥ للهجرة (٩٨٥ م) فصدره بمقدمة في علم الجغرافيا عند العرب حتى اليوم . ثم طبع في القاهرة سنة ١٩٠٩ م . ثم ذكر تقسيم الكتاب الى اقاليم ما نصه : « ورسمنا حدودها وخططها وحررنا طرقها المعروفة بالخرقة وجبالها المشهورة بالغبرة ، ليقرب الوصف الى الافهام ويقف عليه الخاص والعام » .

واقدم المؤلفات الجغرافية العربية كتاب « صور الاقاليم الاسلامية » تأليف ابي زيد احمد بن سهل البلخي المتوفى سنة ٣٢٢ للهجرة . فانه زينه بالخرائط الملونة على قدر ما بلغ اليه اجتهاد بني قومه في تلك الحقبة . ومن هذا الكتاب نسخة خطية في مكتبة برلين تشتمل على خرائط الارض واشكالها والاقاليم الاسلامية مرسومة بالالوان (١) .

ولابي اسحق الاصطخري كتابان في الجغرافيا احدهما مسالك البلدان خال من الخرائط طبع سنة ١٨٧٠ في ليدن . وثانيهما « كتاب الاقاليم » مزين بتسع عشرة خريطة ملونة طبع على الحجر سنة ١٨٣٩ في غوطا . وكان نشره على يد الدكتور مولر من علماء الاستشراق في ألمانيا . وقد جاءت هذه الخرائط مطابقة بالوانها للاصل الذي اخذت عنه . ومن المصورات الجغرافية ايضاً تذكر كتاب « الجغرافيا العربية » مؤلفه ابي العباس احمد بن شهبوت يحتوي على ثمانى عشرة

(١) محاضرات المستشرق اغناطيوس غويدي في الجامعة المصرية :
صفحة ١٨ طبعة القاهرة سنة ١٩٠٩ « معجم الادباء » لياقوت الرومي : جز ١٦
صفحة ٢٢٥ .

صحيفة مكتوبة ومخططة بالالوان . ولهذا المخطوط النفيس نسخة معتبرة في « الخزائن الزيدانية » بمكناس (١) .

وطالعنا في الخزائن البارودية ببيروت مخطوطاً عنوانه « تحرير كتاب منالوس » في الاشكال الكردية نسخ سنة ٦٢٢ للهجرة . احتوى رسوماً كثيرة بغاية الضبط على ورق حريري .

ومن شاء الوقوف على مصورات الخزائن التي خلفها جغرافيو العرب باشكالها الغربية والوانها المختلفة احلناه في النفوس كتاباً ابرزته مطالع القرن العشرين . وعنوان هذا السفر المنقطع النظير : « المجموعة السكالية في جغرافية مصر والقارة الافريقية » لمؤلفه الجوّالة الامير يوسف كمال من اعظم علماء مصر واحد افراد الاسرة المالكة فيها . وهي سلسلة مجلدات كبيرة الحجم بديمة الطبع متقنة الرسوم، صدر منها حتى الآن عشرة مجلدات. ولا يزال نشر باقي مجلداتها متتابعاً بعناية هذا الامير الخطير . وقد اهدى سموه تلبية لرغبتنا مجموعته هذه السكالية وسائر مؤلفاته النفيسة الى دار الكتب اللبنانية ببيروت . فلنستأثر في هذا المقام الا ان نسدي الى سموه عاطفة معرفة الجليل على هذه التحفة الثمينة داعين له بالعمر الطويل والتوفيق المستمر .

على ان الامير يوسف كمال المشار اليه فضلاً عظيماً على النهضة الفنية في وادي النيل اذ بعثها من الموت بانشائه مدرسة الفنون الجميلة (٢) في عاصمة الديار المصرية .

١١ - المخطوطات المصورة في العلوم الحربية والبحرية

من اشهر المخطوطات في هذه العلوم كتاب « تعبئة الجيوش » وهو ثلاثة

(١) كتاب « العز والصولة في نظام الدولة » لمؤلفه العلامة مولاي عبدالرحمن بن زيدان نقيب الاسرة المالكة في المغرب الاقصى وكتاب « الدرر الفاخرة » للمؤلف عينه : صفحة ٩٥-٩٦ .

(٢) تاريخ الفنون لسلامه موسى : المقدمة .

فصول تقع في ٣٢ صفحة كبيرة . وتحتفظ بهذا المخطوط مكتبة غوطا عاصمة
دوقية سكس كوبورغ غوطا بالمانيا . والكتاب مزين برسوم متقنة تمثل
الاشكال الحربية من تنظيم صفوف العساكر الى امرائها وقوادها وفرسانها واتباعها
مع منزلة كل فريق في معسكره . وهذه الاشكال موضحة في مربعات او مثلثات
او دوائر او خطوط مستطيلة تدل على نظام محكم وذوق سليم . وقد طبع هذا الكتاب
مع ترجمته الى اللغة الالمانية سنة ١٨٨٠ في غوتنجن بعناية المستشرق وستفلد .

ومن المخطوطات المصورة في القلعة بالدار في القلعة بالدار كتاب « الانيق في المجانيق »
منه نسخة في الخزنة الزكية بمدينة القاهرة تشتمل على ١٠٩ صفحات . وهي
مزينة بعدد لا يحصى من اشكال المجانيق ورسوم القلاع وصور مراكز المجانيق .
وقد الفه الزردكاش سنة ٨٦٧ هـ (١٤٦٢ م) لشمس العلامنكلي بغا
الشمسي .

وفي السنة ١٩٢٧ عرض علينا جماع الكتب المشهور جميل بك العظم ان
نشتري منه كتاباً مزيناً بالصور يبحث عن الفنون الحربية والالعب البدنية .
وعنوانه : « ميدان سياج الملوك وسراج الملوك صنف بخراسان » . يترجم عندنا
ان تاريخ كتابته يتراوح بين القرنين الثاني عشر والثالث عشر للميلاد . وبلغ
عدد صورته ستاً واربعين صورة ملونة يضاف اليها ستة عشر رسماً لتعبئة الجيوش .
غير ان بعض تلك الصور قد عبثت بها الايدي بقصد اصلاحها فشوّهت الاصل
فنقصت قيمته الاثرية . ولسنا نعلم ماذا طرأ على هذا المخطوط النادر والى اين انتهى
مصيره بعد وفاة صاحبه .

وفي خزنة مخطوطات الدكتور داؤد الجلي الموالي مخطوط بلا عنوان
يحتوي مجموعة مهمة جداً في الفنون البحرية والملاحية . وفي صور هذا المخطوط
صور سفن شراعية ملونة وكيفية نصب اشرعتها وغير ذلك في ثمانين صفحات .
وفيه ايضاً دائرة فلكية ملونة تتفق مع ما يسمونه « وردة الرياح » في هذا
الزمان (١) .

وفي خزانة كتب مدرسة جامع الباشا في الموصل مخطوط تحت الرقم ١٣٤ عنوانه « كتاب السياسة » افه ارسطوطاليس ونقله الى العربية يوحنا بن البطريق . في الصفحة الثمانين منه دائرة ارسطوطاليس المشهورة القائلة « العالم بستان سياحه الدولة . الدولة سلطان تحيا به السنّة الخ . » . وقد عني الناسخ برسم هذه الدائرة وزينها بنقوش ملونة . وبين الصفحة ١١٣ و ١١٤ صفحة عليها صورة آلة ورد عنها في متن الكتاب ما يلي : « ومحت ان يكون معك الآلة التي اقامها نامسطيوس للانذار . وهي آلة مفزعة ^{تسمى بالآلة التي تسمى بالآلة} من الامور ، لانك ربما احتجت الى انذار جميع بلادك وتهيّ الاجناد فيها ليوم تحتاج اليهم فيه . وهي للمساكر الثقال وصوتها يسمع من ستين ميلاً وهذه صفحتها (١) .

وفي مكتبة بتروغراد مسودة عربية قديمة فيها صورة رجلين عربيين يشتغلان في صنع الاسلحة النارية . احدهما يحمل ما يشبه البندقية وفيها القنبلة والبارود داخلها . وقد ادناها من لهيب امامه حتى يولع البارود ويقذف القنبلة . والثانية صورة فارس يحمل قنّاة ملفوفة بقماش ذي اهداب لتلف بالنفط وترمى على الاعداء حين الاقتضاء وبجانبه الفارس رجلان ماشيان على يديهما ، وبدنه وبدن فرسه نسيج ذو اهداب يستخدم للنفط حين الحاجة (٢) .

ومن المخطوطات المصورة في الفنون الحربية تذكر كتاب « التذكرة الهروية » في مكتبة « اياصوفية » بالاستانة . وكتاب « العز والمنافع في الغزو والمدافع » لمؤلفه ابراهيم بن احمد الاندلسي في المكتبة الكوبرلية في اسطنبول (٣) .

وفي مكتبة « طوب قبو » الشهيرة في اسطنبول مخطوط عنوانه « انموذج القتال في نقل العوال » اي الرماح . تأليف ابن ابي حجلة التلمساني المتوفى سنة ٧٧٦ للهجرة (١٣٧٤ م) . وهو يحوي رسوم مناصيب كثيرة لترتيب الجنود في القتال .

(١) مجلة الحجمع العلمي العربي بدمشق مجلد ٨ صفحة ٧٠٣ .

(٢) المجلة السورية مجلد ٢٨ صفحة ٣٢٣ - ٣٢٤

(٣) الهلال مجلد ٢٨ صفحة ٣٢٣ - ٣٢٤

١٢ - المخطوطات المصورة في العلوم الصناعية والميكانيكية

وصفت مجلة المشرق (١) كتاباً عربياً في الصنائع الميكانيكية عنوانه : « الحيل الرومانية ومخانيقا الماء » لفيلون البوزنطي احد تلامذة مدرسة الاسكندرية القديمة . وقد نشره بالطبع احد كبار المستشرقين البارون كارا دي فو في مجموع مقتطفاته عن مخطوطات مكتبة باريس . ونقله الى الفرنسية وافتتحه بمقدمة شرح فيها تاريخ هذا الكتاب المجهول والمغيب . ثم اضاف اليه ملحقات منها وصف آلة لاصعاد الماء . ولهذا الكتاب نسختان خطيتان احدها في مكتبة اجيا صوفيا بالقسطنطينية والاخرى في مكتبة او كسفورد . وهو منقول الى اساس عربي عن الاصل اليوناني في عهد الخليفة المأمون . وغلب على ظن الناشر ان العرب نصروا من النقلة المشهورين في ذلك العصر . ولاحظ في الترجمة عدة الفاظ دخيلة منها سريانية ومنها فارسية .

وفي السنة ١٨٧٠ نشر العلامة فالنتين روز نبذة من هذا التأليف كانت ترجمت الى اللاتينية . وبعد استقصاء البحث عن اصلها تحقق الخبراء انها مستخرجة من العربية فطفقوا يجدون في البحث عن ذلك الاصل العربي فكتب التوفيق للبارون كارا دي فو المولماً اليه ان عثر على المخطوطتين المذكورين . وقد وصف الكتاب وصفاً مشبعاً وادى للعلم والعلماء خدمة يشكر عليها مدى الاجيال .

ويتضمن هذا الكتاب وصف ٦٥ آلة مصورة ، اكثرها آلات غريبة عجبية تدهش الناظر صناعتها . وتمثل صوراً جملة كالطيور الصافرة والميضأة السحرية والتنين الصناعي الخ . وهي مبنية على مبدأ المعص (syphon) او السحارة في الطبيعيات الا قليلاً منها قال « المشرق » ما نصه : « وبعض الآلات يسمع لها غناء او صفير . وبعضها تخدع ناظرها لما في باطنها من القساطل الخفية او لتعدد طبقاتها . مثال ذلك آلة وصفها في العدد ٥٩ وهي تمثل حوضاً بجانبه انسان ويده حزبة . وفوق الحوض صورة تنين كأنه يريد ان يشرب من الحوض . فاذا واجه الانسان

التنين امتنع التنين عن الشرب كأنه يخافه . واذا ادبر رأيت التنين يمتص ماء الحوض . ويكون شربه قليلاً أو كثيراً حسب قوة الماء . والصورة الثانية التي ترى في الصفحة ٢٧٠ تبين تركيب هذه الآلة وقساطلها الخفية .

وفي الخزانة المملوكة مخطوط في دفع الاشياء الثقيلة تأليف ابروت او هيرون الفيلسوف اليوناني الاسكندراني . وقد انشأه مؤلفه في اليونانية مصوراً ونقله الى العربية قسطنطين لوقا البعلبكي الفيلسوف المتوفى سنة ٩٢٣ م . وهو مجموع اربعين رسالة في الآليات اهمها جبر الاقاليم والاشياء الثقيلة على هذا المخطوط البديع فوجدناه مزداناً بصور رائعة تلفت الانظار (١) .

١٣ - الصور في مخطوطات النجامة والعلوم السحرية

اننا عثرنا على بعض المخطوطات المصورة التي تبحث في النجامة والاسرار والسحر وعلم الحروف وما شاكلها . وعرفنا اسماء مخطوطات غيرها تتناول هذه المواضيع وهي موجودة في خزائن اوربا وبغداد وفي دار الكتب المصرية . ولما كان هدفنا الاجاز في كل ما ندونه من الابحاث فقد اقتصرنا على مخطوطين نفيسين محفوظين في خزانة الطرازية اليك وصفهما في ما يلي :

اولهما « الدر المنظم في السر الاعظم » مكتوب بحبرين اسود واحمر ومزين ببعض النقوش الجميلة الفه الشيخ كمال الدين ابي سالم محمد بن طلحة . وهو يشتمل على ثلاث وعشرين صورة ملونة يمثل كل منها موضوعاً مستقلاً عن الآخر مع شرح ذلك شعراً وشرراً .

ثانيهما عنوانه « كنز الاسرار وذخائر الابرار » او « الحقائق الاسرائيلية والدقائق الابراهيمية » في علم الحروف الفه عبدالرحمن بن محمد بن علي بن احمد الحنفي البسطامي . صفحات هذا المخطوط النادر كلها مزدانة باطار مذهب ويرتقي عهد نساخته الى سنة ١٠٤٤ هجرية . وهو يحوي عدداً وافراً من الدوائر

(١) فهرس مخطوطات الخزانة المملوكة رقم ١٨٦٣

والمرمعات والحيوانات والردوز والارقام والحروف وغيرها من المصوِّرات الغريبة الاشكال التي لم نعتز على نظيرها في مخطوط سواه .

١٤ - المخطوطات المصورة في الهندسة

قال احد ارباب العلوم الهندسية : الرياضيات اغنى بناء شيده عقل البشر فالرياضيات رغمًا عن علو مقامها اذا ما زاول فنونها رجال من ذوي الخبرة والحذق ربما اتت باعمال عجيبة تحلب العقول والقلوب . وقد اجاد العرب في رسم الخطوط الهندسية وضعوها على صور ثني واشكال متعددة لا يحال انظرها الا ان يفتي بتقدمهم وبراعتهم في هذا الفن . وقد جمع بعض كبار المستشرقين ما وجدوه من هذه التصاوير الغريبة والخطوط العجيبة التي جرى عليها العرب في تركيب الفسيفساء والتطعيم والنقوش المختلفة . ولاحد هؤلاء العلماء المسيو بورغوان (J. Bourgoïn) كتاب بديع في باب اودعه ١٩٠ صورة هندسية نقلها عن نقوش عربية قديمة وطبعها في باريس سنة ١٨٧٩ ودعاها « اصول الفن العربي » (Les éléments de l'art arabe) . وكل هذه التصاوير مرجعها الى خطوط بسيطة اصطنعها العرب بالقاعدة والبيكار تروق العين مع اشتباكها وتداخل بعضها في بعض . وهي مبنية على خواص الاشكال المتعددة الزوايا من خمس الى ١٢ زاوية . ولكل صنف اقسام متعددة تنقسم اليها بهيئات بديعة .

وكان العرب اذا رسموا هذه الخطوط يعمدون الى الاصداف او العاج او الحجارة الملونة يركبونها على الشكل الهندسي فتكون غاية في الحسن . وقد الحق المسيو بورغوان كتابه بعشر صور ملونة تظهر فيها الاشكال الهندسية السابق نقلها عن اعمال قديمة من الشبه والحديد والفسيفساء والخشب عثر عليها في الشرق لا سيما في القاهرة ودمشق (١) .

ومن كتب « الهندسة » المصورة التي وقفنا عليها متبن مشروح قدّمه

مؤلفه الى النع بك بن تيمورلنك (١٣٣٦ - ١٤٠٥) ملك التتر . وهي نسخة نفيسة الخط في ٥٦ صفحة على مثال اقليدس الصوري . وهذا المخطوط من اصل مخطوطات الخزنة البارودية في بيروت وقد بيعت مخطوطات هذه الخزنة من جامعة برنستون في الولايات المتحدة .

ومن ذلك « مجموعة في الحكمة والهندسة » في جزئين : يبحث الجزء الاول في الحكمة العملية والحكمة النظرية والطبيعات والفلكيات والعنصریات والالهيات . وهو موشى من الصفحة الاولى من نسخة المخطوطات في ٢٠٨ رسوم متقنة وحواش ملائت الهوامش . اما الجزء الثاني فيشتمل على ٤١٢ صفحة تبحث في الهندسة . وهو مشحون ايضاً برسوم بديعة تدل على تضلع كاتبه من العلوم الرياضية (١) .

١٥ - المخطوطات المصورة في علم النبات

حدثنا ابن ابي اصيبعة (٢) عن رشيد الدين بن الصوري المتوفى سنة ٦٣٩ للهجرة وعن كتابه « الادوية المفردة » المزين بالصور النباتية قال :

ولرشيد الدين بن الصوري من الكتب « كتاب الادوية المفردة » وهذا الكتاب بدأ بعمله في ايام الملك المعظم وجعله باسمه واستقصى فيه ذكر الادوية المفردة . وذكر ايضاً ادوية اطلع على معرفتها ومنافعها لم يذكرها المتقدمون . وكان يستصحب مصوراً ومعه الاصباغ والاليق على اختلافها وتنوعها . فكان يتوجه رشيد الدين بن الصوري الى المواضع التي بها النبات مثل جبل لبنان وغيره من المواضع التي قد اختص كل منها بشيء من النبات ، فيشاهد النبات ويحققه ويريه للمصور فيعتبر لونه ومقدار ورقه واغصانه واصوله ويصور بحسبها ويجهد في محاكاتها . ثم انه سلك ايضاً في تصوير النبات مسلكاً مفيداً وذلك انه كان يري النبات للمصور في ابان نباته وطرأته فيصوره . ثم يرده اياه ايضاً وقت كماله وظهور

(١) فهرس المخطوطات المملوكية بزحلة : رقم ١٨١٤

(٢) طبقات الاطباء : جزء ٢ صفحة ٢١٩ طبعة القاهرة عام ١٨٨٢

بزره فيصوره تلو ذلك . ثم يُرَبِّيه ايضاً في وقت ذواه ويبدسه فيصوره . فيكون الدواء الواحد يشاهده الناظر اليه في الكتاب وهو على انحاء ما يمكن ان يراه به في الارض فيكون تحقيقه له اتم ومعرفته له ايين .

وروي لنا احد الادباء ان المكتبة الاحمدية في حلب كانت تشتمل بين مخطوطاتها على كتاب « النبات » لابي حنيفة الدينوري . وقد عني به مؤلفه عناية عظيمة فيصور النباتات التي بحث عنها تصويراً مدققاً ولوناً اوراقها وازهارها وجذوعها بالوانها الطبيعية . وقد سُرق هذا الكتاب من « المكتبة الاحمدية » وبيع الى المتحف البريطاني بمبلغ مائتي جنيه انكليزي . فكان الاسف عليه شديداً في جميع انحاء الشرق لان هذه النسخة الحلبية الباقية من تراث الآباء هي الوحيدة في العالم كله (١) .

وتملك دار الكتب الاهلية في باريس مخطوطة في النبات كتبت بالاندلس في القرن الثاني عشر للميلاد وزينت برسوم نباتية نفيسة . وفي هذه المكتبة ايضاً مخطوطة اخرى نسخت في اواخر القرن الثالث عشر واحتوت على صور نباتات طبية مرسومة بدقة وبراعة تدعوان الى الدهش والاعجاب (٢) .

وفي مكتبة « اياصوفيا » في اسطنبول مخطوط مصور عنوانه « ترجمة كتاب الحشائش » لديسقوريدوس في ثلاثة اجزاء (٣) . ولعله نفس المخطوط الذي وصفه الاب لويس شيخو بقوله (٤) : « كتاب النبات لديسقوريدوس عربي حنين ابن اسحق مع تصاوير دقيقة ملونة لاشكال النبات » .

وفي المكتبة البلدية بالاسكندرية جزء من كتاب « مسالك الابصار »

(١) كتب لنا عن سرقة هذا الكتاب عبدالله يوركي حلاق صاحب مجلة الضاد في حلب بتاريخ ٢٠ حزيران ١٩٣٨

(٢) Le siècle médical à Paris 1er juillet 1938

(٣) نواذر المخطوطات لاحمد تيمور باشا - الهلال : مجلد ٢٨ صفحة ٣٢٨

(٤) سياحة حديثة الى جهات اوربا: بقلم لويس شيخو - المشرق : مجلد

٧ سنة ١٩٠٤ صفحة ١٠٦٥

لابن فضل الله العمري خاص بالنبات ومصور بالالوان (١) .

١٦ المخطوطات المصورة في علم الموسيقى

من المصاحف العربية النادرة مخطوطات الموسيقى والاندلس فيها ما ازدان بالرسوم والصور . فقد عثرنا من هذا القبيل على مخطوط عنوانه « علم الموسيقى وعلم التأليف والخواص من علوم الفلسفة النظرية » وهو يشتمل على ثماني مقالات تقع في نحو ٢٦٠ صفحة تصفحناه في الخزانة البارودية ببيروت وقلنباه من اوله الى آخره ، فاعجبنا ما احتواه من الصور والاشكال وعلامات الايقاع والنبرة والنغم . وقد ضبطها الناسخ على اكمل ما يكون من جودة القرطاس والمداد وجمال الخط واتقانه . اما مؤلفه فمجهول وينسبه بعضهم الى ابي نصر الفارابي .

وفي الخزانة المملوكية بزحلة « ارجوزة في الانغام » للشيخ جمال الدين ابي محمد عبدالله المسارديني ، يليها شرح النغمات ثم ذكر الانغام واصولها وفصول في الموسيقى ودائرتان للانغام بديعتان مصورتان . وفي الخزانة ذاتها مخطوط « كشف الهموم والكرب في شرح الآلات الطرب » للمشهدتي زين بتساوير لطيفة .

ومن هذا القبيل نذكر مخطوطاً مصوراً موضوعه « الآلات المنعمة » كانت تملكه الجمعية الخيرية الارثوذكسية في بيروت . وقد نشرت مجلة المشرق بعض رسومه الملونة (٢) .

وتحوي مكتبة « طوب قبو » في اسطنبول مخطوطاً في الموسيقى عنوانه « الرسالة الشرقية في النسب التأليفية » لعبد المؤمن بن الصفي البغدادي . وهو بالقطع المتوسط فيه جداول ملونة وعلامات موسيقية بحروف عربية . وفي خزانة « طوب قبو » ايضاً مخطوط عنوانه « كشف الهموم والكرب في شرح آلة الطرب » تأليف محمد بن علي المشهدي الانصاري . حوى ثلاثة عشر رسماً بالالوان

(١) الهلال : مجلد ٢٨ صفحة ٣٣٠

(٢) مجلة الآثار : لعيسى الملعوف في زحلة : مجلد ٣ ١٩١٤ صفحة ٤٢٣

تمثل اشخاصاً يتقرون آلات موسيقية . وقد ورد في هذا المخطوط ما نصه :
« كتبت برسم الخزانة العالية المولوية المحترمة المخدمية السيفية سيف الدين ابو
بكر ابن المقر المرحوم منكلي بغا الفخري » . وفي هذا المخطوط رسوم العود
والقانون والربابة والقيثارة وسائر آلات الطرب والمغازف .

وحوت الخزانة المملوكية مخطوطاً عنوانه « سفينة موسيقية » انطوى على
صور دوائر الانغام في غاية الاتقان مع ارجوزة في الانغام . واشتمل ايضاً على
ابواب في الموسيقى وبرهانها وتأثيرها ودوائرها واهل الطرب فيها (١) .

١٧ المخطوطات المصورة في علم الفلك

كان نصيب المخطوطات الفلكية ذات الصور اوفر من نصيب المخطوطات
المصورة التي خلفها العرب في سائر المواضيع العلمية . فانهم توسعوا فيها لتوضيح
النصوص وجلاء الغوامض للقراء والراغبين في العلم . وقد وقفنا على عدة مخطوطات
من هذا القبيل تقتصر منها على وصف بعضها جأً بالابحاز وهي :

كتاب « نهاية الادراك في دراية الافلاك » المؤلف قطب الدين محمد بن
مسعود الشيرازي وهو يعلوي على صور فلكية اهمها صورة كسوف الشمس .
فلما تكلم المؤلف عن هذا الكسوف زين المتن بصورة القمر والشمس في اعلاه
ووضع الارض في اسفله . ثم رسم دائرة كبرى كتب على محيطها الفلك الممثل
ومرّ محيطها بمركز الشمس . ونقش داخلها دائرتين متساويتي القطرين تقابل
محيطاهما في مركز القمر . وكتب على محيط اليسرى منهما منطقة تمثل القمر وعلى
اتجاه مركز الشمس رسم الارض مبيناً مركزها . اما على محيط الارض فاختار
موضع الناظر وظهر مخروط القمر ومخروط الظل .

ووقفنا كذلك على مخطوط عنوانه « صور الكواكب » صنفه عبدالرحمن
ابن عمر الطوسي يرجع تاريخه الى منتصف القرن السابع عشر للميلاد . ففيه يجد

القارىء صورة نسرين كتب المؤلف فوق صورة احدهما ما اوتله : « المجرى عند
القدر الخامس بينهما مقدار شبر من رأس العين ... » وحلى المؤلف كل نسرين منها
بعدد الكواكب المشرقة في بدنه وجناحيه وذيله ومخالبه (١) .

واطلعنا على وصف مخطوطين بعنوان « صورة الكواكب » ايضاً انشاء
احمد تيمور باشا المصري : احدهما في خزائنه التيمورية وثانيهما في الخزانة الاحمدية
بجلب وهما في غاية الندرة (٢) .

وفي مكتبة السيد هبة الدين الشهرستاني بمطابق مخطوط في « النجوم »
لابي ربحان البيروني . وهو قديم العهد مزين ببعض الرسوم الملونة .

واطلعنا على بعض مخطوطات فلكية مصورة في المكتبة الشرقية للآباء
اليسوعيين ببيروت . نذكر منها (٣) : كتاب « شرح الجعيني في الهيئة » حوى
اشكالاً فلكية محكمة . و « مجموع كبير » تضمن عدة كتب فلكية قد زين
صدره بصورة الارض ملونة مع صور دوائر الفلك المحيط والكواكب وصورة
فلك البروج وكسوف الشمس . وكتاب « توضيح التذكرة » وهو شرح كتاب
« التذكرة في علم الهيئة » لنصير الدين الطوسي المتوفى سنة ٦٧٢ للهجرة
(١٢٧٣ م) . وفي هذه المخطوطة اشكال عديدة حمر وسود .

ولا تخلو مكتبة الشرفه ببلتان من مخطوطات فلكية بهذا الشكل ، منها
مجلد ضخيم عنوانه « علم الفلك والاسطرلاب » رقمه ١/١٨ حوى ابحاثاً ضافية عن
الفلك والهيئة والحساب ، ضمت اليها زهاء عشرين صورة بينها صورة الزبرجة
السبتية . وقس عليه مخطوطاً آخر عنوانه « كتاب اقليمس ونبد شتى » وهذا
المخطوط عتيق مجلد بخشب تبلغ صفحاته ٤٨٠ صفحة (٤) .

(١) التصوير التوضيحي في المخطوطات الاسلامية : للدكتور احمد موسى
مجلة الرسالة في القاهرة : لاحمد حسن الزيات . سنة ٦ صفحة ٨٣١ - ٨٣٣

(٢) الهلال : مجلد ٢٨ صفحة ٣٢٩

(٣) المشرق : مجلد ٣ سنة ١٩٠٠ صفحة ١١٢٨ - ١١٣٠

(٤) الطرف في مخطوطات دير الشرفة : صفحة ٢٧١ - ٢٧٤

واطلعنا في الخزانة البارودية ببيروت على مخطوط عنوانه «القرعة المأمونية» في الابراج واستخراج المضمرات . وهو مصور بجداول ودوائر جميلة الرسم والخط كتب منذ أكثر من خمسة قرون . وشاهدنا في الخزانة نفسها «شرح تذكرة نصير الدين الطوسي» في الفلك تأليف السيد الشريف الجرجاني . وهو موشى بصور متقنة على ورق حريري نسخ سنة ٨٩٥ للهجرة في مدينة بروسة .

ومن هذا القبيل مخطوط عنوانه «شرح الفلك» لمحمود بن محمد بن عمر الجفميني الخوارزمي . وقد علق حواشيه الشيخ فصيح الدين . وهذا المخطوط الذي يحوي ثلاثين رسماً مكتوب في السنة ١١٥١ للهجرة (١٧٣٨ م) وهو محفوظ في الخزانة الطرازية ببيروت . ونرجح ان هذا المخطوط يشابه مخطوط الجفميني المحفوظ في المكتبة الشرقية كما سبق الكلام .

واحتوت الخزانة المملوكية في رحلة بلبان على بعض مخطوطات فلكية اولها : مقالات القديس يوحنا الدمشقي وبعض منطقته في مخطوط قديم جداً غروم الاول والآخر . ففي مقالة الافلاك صورة زيتية بديعة وصورة الشمس بشكل اسد ، فالزهرة بشكل امرأة الخ . وثانيها مخطوط عنوانه «صور الكواكب» لابي الحسين الصوفي ، يتضمن رسوماً بديعة تمثل الحيوانات التي سميت بها بعض النجوم والكواكب كالاسد والثور والحمل والجدي والسرطان والعقرب . وثالثها «شرح الجفميني» لقاضي زاده في علم الفلك . وهو متقن الرسوم والاشكال جميل الخط والحواشي .

١٨ المخطوطات المصورة في الفروسية والصيد والبيطرة

كان لهذه الفنون عند العرب شأن خطير في سالف الزمان . وكان للملوك عناية بها يخرجون في مواكب يطلق على اميرها لقب امير شكار . وبياناً لكلف ملوك العرب وامرائهم بالخيال فان بعضهم انف فيها رسائل مفيدة وكتباً مستجادة ، نذكر منهم علي بن داؤد من بني رسول ملوك اليمن (٦٢٦-٨٤٥ هـ)

فانه خلّف كتاباً عنوانه الاقوال الشافية منه نسخة مخطوطة في الخزانة التيمورية بالقاهرة . والى الامير محمد باشا ابن الامير عبدالقادر الحسيني الجزائري كتاب نخبة عقد الاجياد في الصافنات الجياد المطبوع في بيروت سنة ١٣٢٦ للهجرة .

اما المخطوطات المصورة في الموضوع المتقدم ذكره فاننا عرفنا منها بدار الكتب المصرية كتاب « نهاية السؤل والامنية في تعلم الفروسية » ، ومنها كتاب « الزردقة » في معرفة الخيل واجناسها وامراضها . وعرفنا في مكتبة خليل آغا بطنطا كتاباً في « البيطرة » ملون الصور (الصور الملونة) المباشرة للتاريخ

وفي دار الكتب الظاهرية بدمشق مخطوط قديم عنوانه « الخيل وشياتها وصفاتها » يحتوي على صورة فرس مولود بالعيوب وعلى اسماء عيوبه (٢) .

(١) المخطوطات النادرة ، بقلم احمد تيمور باشا - الهلال : مجلد ٢٨ صفحة

٣٢٤ - ٣٢٥

(٢) تاريخ الطب عند العرب : لعيسى الملووف : صفحة ٦٤-٦٥

88







A.U.B. LIBRARY

CA:R:091.016:T178mA:c.1

طرازي، فيليب دي (الفيكونت)
المخطوطات المصورة والمزوقة عند ال

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01055412

American University of Beirut



CA:R.

091.016

T178mA

General Library



CA
R
091.016
T178mA